مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Representations of Tea and Coffee in Moroccan Poetry: A Study of Thematic Diversity and Discourse Structure (Between Juridical Report and Humorous Composition)

DR.HASSAN BELAHBIB
a researcher in ancient Moroccan literature.
Hamman El Fatouaki High School, Meknes, Morocco
alhabib.ha@gmail.com

Received:16/01/2026 Accepted : 20/02/2026

Abstract:

Moroccan poets have long been shaped by a cultural environment deeply attached to tea and coffee, an influence that found rich poetic expression in works of diverse meters, rhythms, and stylistic forms. These poems range from light and playful in tone to elevated and refined in language. Many Moroccan poets engaged with the themes of tea and coffee, celebrating their virtues and benefits. Some approached the subject from a juristic or argumentative perspective, others adopted humor and wit, while some focused on detailed descriptive portrayals of the tea tray and the etiquette and qualities of its host. Still others favored strategies of riddling, suggestion, and suspense. Earlier poets thus fulfilled what they perceived as their poetic duty toward tea by praising it, competing in the depiction of its merits, and emphasizing its advantages. Contemporary poets have also made their own contributions, celebrating tea and exploring its effects on both mind and spirit. Poetic inclinations differed, and preferences became clearly divided between tea and coffee. A number of poets openly aligned themselves with coffee and defended it, yet the majority ultimately championed tea, showing a marked preference for it over coffee. Ultimately, the present study seeks to encourage further scholarly inquiry into the poetry of drinks and foods, a rich field that remains largely unexplored.

Keywords: tea / coffee / Moroccan poetry/ Representations/ Discourse Structure.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي: دراسة في تنوع الأغراض وبنية الخطاب (بين التقرير الفقهي والتشكيل الفكاهي).

الدكتور حسن بلحبيب.
باحث في الأدب المغربي القديم.
ثانوية حمان الفطواكي التأهيلية.
alhabib.ha@gmail.com

الملخص :

تجسد علاقة الشاعر المغربي بمشروبي الشاي والقهوة وجهاً من وجوه الارتباط الوثيق بالبيئة المحلية وتقاليدها العريقة؛ حيث تحول هذا التأثر إلى فيض شعري غزير، تنوعت فيه البحور والأوزان، وتعددت فيه الأساليب التعبيرية. فقد جاءت هذه النصوص في قوالب لسانية متباينة؛ فمنها ما اتسم بالسهولة والطرف، ومنها ما ارتقى إلى ذروة الجزالة والمتانة اللغوية، مما يعكس تمكن المبدع المغربي من أدواته في تطويع اللغة لوصف تفاصيل حياته اليومية.

لقد تصدى الشعراء المغاربة لموضوع الشاي والقهوة برؤى متعددة؛ فبينما جنح فريق منهم نحو المنحى الفقهي الحجاجي للإشادة بالمنافع والرد على الخصوم، اتخذ فريق آخر من الفكاهة والملحة سبيلاً لصياغة مواقفهم. وفي مقابل ذلك، برع طائفة من الشعراء في رسم لوحات وصفية دقيقة لشروط "الصينية" المغربية، معتنين بتفصيل صفات القائم على إعدادها وآداب مجلسها، بينما سلك آخرون مسلك الإلغاز والتشويق لإضفاء نوع من المتعة الذهنية على المتلقي.

ولم ينقطع هذا المد الإبداعي بمرور الزمن؛ إذ واصل الشعراء المتأخرون والمعاصرون السير على نهج الأوائل في التغني بالشاي ووصف أثره البليغ على الروح وصفاء الذهن. ورغم تباين الاختيارات والميولات بين الانتصار للقهوة وعوالمها، أو التحيز للشاي ومجالسه، فإن المتن الشعري يظهر بوضوح هيمنة الشاي وصدارته في الوجدان المغربي، حيث خصه الشعراء بأوفر الحظ من الثناء والتفضيل.

إلا أن تمثلاتهما في الشعر المغربي لم تحظَ بما يكفي من الدراسة والتحليل، خاصة من زاوية تداخل الأغراض الشعرية وتنوع الخطاب بين البعد الفقهي والتشكيل الفكاهي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إن هذا البحث يروم في جوهره إلى أن يكون لبنة محفزة للباحثين لارتياد آفاق 'شعر المشروبات والمأكولات'؛ ذلك المجال الخصب الذي يختزن كنوزاً من التراث المغربي الأصيل، والتي لا تزال تنتظر من ينقب عن دررها ويبرز قيمتها الأدبية والحضارية.

الكلمات المفتاحية :الشاي؛ القهوة؛ الشعر المغربي؛ أغراض الشعر؛ بنية الخطاب.

المقدمة :

تعد مسألة تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي من الموضوعات التي تستدعي اهتماماً خاصاً، بالنظر إلى ما تحمله هاتان المادتان من رموز ودلالات ثقافية واجتماعية ودينية في المجتمع المغربي. فالشعر المغربي، عبر مختلف عصوره، لم يكن معزولاً عن التحولات التي عرفتها حياة الناس اليومية، بل كان مرآة تعكس اهتماماتهم وقضاياهم، ومنها حضور الشاي والقهوة كعنصرين مركزيين في طقوس الضيافة والتواصل الاجتماعي. غير أن هذا الحضور لم يقتصر على الجانب الاجتماعي الصرف، بل تداخل مع أبعاد فقهية وفكاهية، أفرزت تنوعاً في الأغراض الشعرية وبنية الخطاب. من هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى استكشاف تمثلات الشاي والقهوة في المتن الشعري المغربي، من خلال تتبع أشكال حضورهما، وتحليل دلالاتهما، واستجلاء كيفيات توظيفهما بين التقارير الفقهية والتشكيلات الفكاهية، في محاولة لتسليط الضوء على أبعاد جديدة في فهم الشعر المغربي وتنوع خطابه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يحظى موضوع تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي بأهمية خاصة لعدة اعتبارات علمية وثقافية.

– أولاً : يمثل الشاي والقهوة عنصرين أساسيين في الثقافة المغربية ومظاهر الحياة اليومية، إذ ارتبطا بطقوس الضيافة والتواصل الاجتماعي، وأصبحا جزءاً من الهوية الجماعية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

– **ثانياً** : تميز الشعر المغربي بقدرته على استيعاب التحولات المجتمعية والتعبير عنها، وجاء حضور الشاي والقهوة في المتن الشعري انعكاساً لتغير الذوق الاجتماعي وتفاعل الأدب مع تفاصيل الحياة.

– **ثالثاً** : يتيح تناول هذا الموضوع للكشف عن أبعاد جديدة في الشعر المغربي، تتعلق بتداخل البعد الفقهي في تناول المشروبات، مع البعد الفكاهي والسخري، مما يبرز تنوع الأغراض الشعرية وتعدد مستويات الخطاب.

– **رابعاً** : يساهم هذا البحث في إثراء الدراسات الأدبية المغربية عبر تسليط الضوء على موضوع لم ينل حظه من التحليل، ويكشف عن علاقة الأدب بالتحولات الثقافية والاجتماعية والدينية. من هنا كان اختيار هذا الموضوع نابعاً من الرغبة في استكشاف هذه الدلالات، وإبراز مدى تفاعل الشعر المغربي مع مكونات الثقافة الشعبية والدينية والفنية.

إشكالية البحث:

رغم الحضور اللافت للشاي والقهوة في الحياة اليومية والثقافة المغربية، إلا أن تمثلاتهما في الشعر المغربي لم تحظَ بما يكفي من الدراسة والتحليل، خاصة من زاوية تداخل الأغراض الشعرية وتنوع الخطاب بين البعد الفقهي والتشكيل الفكاهي. فكيف عبّر الشعراء المغاربة عن الشاي والقهوة في قصائدهم؟ وما الدلالات والمعاني التي ارتبطت بهذين العنصرين في المتن الشعري؟ وكيف تداخل البعد الفقهي مع الطابع الفكاهي في بناء النصوص الشعرية حول الشاي والقهوة؟ وما مدى انعكاس ذلك على بنية الخطاب الشعري وتنوعه؟

أهداف البحث:

1. رصد أشكال حضور الشاي والقهوة في الشعر المغربي عبر العصور.
2. تحليل دلالات الشاي والقهوة من منظور ثقافي واجتماعي وديني في النصوص الشعرية.
3. استكشاف الأغراض الشعرية المتنوعة المرتبطة بالشاي والقهوة، خاصة بين البعد الفقهي والفكاهي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4. إبراز تأثير تداخل الخطاب الفقهي والفكاهي على بنية النص الشعري المغربي.
5. المساهمة في إثراء الدراسات الأدبية حول تفاعل الأدب مع مكونات الثقافة المغربية.

- **مصادر الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على مصادر متنوعة تجمع بين المتون الشعرية المغربية، والدراسات الأدبية والنقدية، والمصادر التراثية والدينية. وتشمل هذه المصادر دواوين الشعراء المغاربة عبر العصور، خاصة تلك التي تناولت الشاي والقهوة بشكل صريح أو ضمني، إضافة إلى كتب النقد الأدبي التي تناولت موضوع الرموز والدلالات في الشعر المغربي. كما تستند الدراسة إلى بعض المؤلفات الفقهية التي ناقشت موقف الشريعة من الشاي والقهوة، والمصادر السوسيولوجية التي تناولت طقوس الشاي والقهوة ودلالاتهما في المجتمع المغربي. ولا تغفل الدراسة عن الاستئناس بالمقالات والأبحاث الحديثة التي اهتمت بتحولات الثقافة الشعبية ودور المشروبات في بناء الهوية الجماعية المغربية.

وقد جمعت هذه المصادر والمراجع في آخر الدراسة.

خطة البحث : اشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة كما يلي :

- **مقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وإشكالية البحث وأهدافه، ومنهجية الدراسة ومصادرها.**
- **الفصل الأول : الإطار النظري : وتضمن ثلاثة مباحث :**
  - **المبحث الأول : مفهوم التمثلات في الأدب.**
  - **المبحث الثاني : الشاي والقهوة : دلالات ثقافية واجتماعية في المغرب.**
  - **المبحث الثالث : تنوع الأغراض المرتبطة بالشاي والقهوة في الشعر المغربي.**
- **الفصل الثاني : بنية الخطاب الشعري بين التقرير الفقهي والتشكيل الفكاهي. وتضمن مبحثين :**
- **المبحث الأول : تحليل نصوص فقهية الطابع.**
- **المبحث الثاني : تحليل نصوص ذات طابع فكاهي.**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **خاتمة : ذكرت فيها نتائج البحث وآفاقه.**

فإذا وُفِّقْتُ في بسط هذا البحث والإفادة به ، فالفضل لله القدير وحده، وإذا لم أوفق فأرجو التماس العذر، وحسبي أجر الاجتهاد ، مصداقا لقول الحبيب صلى الله عليه وسلم : «من اجتَهَد فأصاب فله أجرانِ، ومن اجتَهَد فأخطَأَ فله أجرٌ»، والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

- **الفصل الأول : الإطار النظري :**
- **المبحث الأول : مفهوم التمثلات في الأدب.**

يعني مفهوم التمثلات في الأدب الطريقة التي يُدرك بها الكُتّاب والشعراء ظواهر وأشياء العالم، وكيف يعيدون بناءها وتقديمها داخل النصوص الأدبية. فالتمثّل ليس مجرد نقل للواقع أو نسخه، بل هو إعادة خلق للموضوعات والأفكار وفق رؤية إبداعية تُضفي عليها معاني ودلالات جديدة، وتمنحها بعداً رمزياً أو فنياً خاصا (عبد الفتاح كيليطو، 1982، ص. 17).

وتنبع أهمية التمثلات في الأدب من كونها وسيلة لفهم كيف تتشكل المعاني داخل النصوص، وكيف تتفاعل الثقافة والتجربة الفردية والجماعية مع المنتج الأدبي. فالكاتب أو الشاعر حين يعالج موضوعاً معيناً مثل الشاي أو القهوة، لا ينقله كما هو في الواقع، بل يمرّره عبر مرشحات ثقافية واجتماعية وذاتية، فتنتج صورة ''ممثّلة'' تحمل أبعاداً تتجاوز الظاهر المادي إلى الرمزي والفكري والجمالي (محمد مفتاح، 1985، ص. 42).

في هذا السياق، يتداخل مفهوم التمثلات مع مفاهيم أخرى مثل التصوير الأدبي، والرمز، والدلالة، إذ يُنظر إلى التمثّل على أنه فعل تأويلي، يُشَيِّدُ به المبدع عالماً موازياً للعالم الواقعي، ويمنح تفاصيل الحياة اليومية أبعاداً جديدة تتصل بالهوية والذاكرة الجماعية والتاريخ الاجتماعي والثقافي. يقول جيرار جنيت في كتابه "خطاب الحكاية" :«النصوص الأدبية ليست مجرد أوعية للمعنى، بل هي عمليات تمثيل تعمل على إنتاج الدلالة عبر التلاعب بالسرد والصور والرموز» (Gérard Genette, 1972, p. 10).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقد اهتمت الدراسات الأدبية الحديثة بتحليل التمثلات المختلفة للموضوعات اليومية والثقافية في النصوص، معتبرةً أن تمثلات الأدب للأشياء والأحداث تكشف عن أنماط التفكير السائدة، وتُضيء العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الواقع والمتخيل.

وفي ضوء ذلك، فإن دراسة تمثلات الشاي والقهوة في الشعر المغربي تروم الكشف عن كيفيات حضور هذين العنصرين في الوعي الجمعي، وكيفية تحويلهما من مجرد مشروبات إلى رموز غنية بالدلالات الثقافية والاجتماعية والدينية، تعكس رؤية الشاعر وموقفه من التحولات التي يعرفها المجتمع.

- **المبحث الثاني : الشاي والقهوة : دلالات ثقافية واجتماعية في المغرب.**

يحتل الشاي مكانة مركزية في الثقافة المغربية، إذ لا يكاد يخلو بيت مغربي من طقوس تحضيره وتقديمه. وقد أصبح الشاي رمزًا للكرم وحسن الضيافة، وعنصرًا أساسيًا في المناسبات العائلية والاجتماعية، حيث يرافق مختلف اللحظات اليومية، من استقبال الضيوف إلى اجتماعات أفراد الأسرة. ويؤكد محمد سعيد العلوي أن الشاي في المغرب "ليس مجرد مشروب، بل هو طقس اجتماعي يختزل معاني الكرم والتواصل، ويتحول إلى حدث شعري في الذاكرة الجماعية" (محمد سعيد العلوي، 1995م، ص.120).

أما القهوة، فعلى الرغم من أن حضورها ظل أقل مركزية مقارنة بالشاي، إلا أنها احتلت موقعًا مهمًا في الحياة الحضرية المغربية، خصوصًا في المدن الكبرى والمقاهي الشعبية. فقد ارتبطت القهوة بمجالس الأدب والشعر والنقاش الفكري، وأصبحت جزءًا من الفضاء العام الذي يجتمع فيه الناس لتبادل الأخبار والأفكار (عبد الله العروي، 1987م، ص.212)ويشير عبد الله العروي إلى أن "المقهى ظل فضاءً حضريًا مفتوحًا، يحمل دلالات اجتماعية وثقافية عميقة تتجاوز لحظة شرب القهوة إلى بناء علاقات اجتماعية وصياغة وعي جماعي" ((عبد الله العروي، 1987م، ص.215).

ويمثل كل من الشاي والقهوة رمزًا للتواصل بين الأجيال، حيث تتوارث الأسر طرق تحضيرها وتقديمها، وتمنحها مكانة خاصة في الذاكرة والاحتفال. كما أن حضور الشاي والقهوة في الأمثال الشعبية والأغاني والقصائد المغربية يؤكد عمق الارتباط بين هذه المشروبات والهوية الثقافية للمغاربة (محمد مفتاح، 1985، ص. 95).

وعلى الصعيد الرمزي، ارتبط الشاي في المخيال الجماعي بالصفاء والصفوة، وبالأنس والدفء الأسري، بينما ارتبطت القهوة باليقظة والتأمل والتفكير والجدل، خاصة في الأوساط الفكرية. وقد لاحظ الباحثون أن تحول الشاي من سلعة مستوردة إلى عنصر أصيل في الثقافة المغربية يعكس دينامية التفاعل بين المحلي والعالمي في بناء الهوية (محمد بنيس، 2008م، ص.54).

وتشدد العديد من الدراسات السوسيولوجية على أن الشاي والقهوة ليسا مجرد مشروبين، بل هما حاملان لمعانٍ ودلالات جماعية تتجدد باستمرار، ويظلان شاهدين على التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي على المستويين الثقافي والاجتماعي (محمد سعيد العلوي، 1995م، ص.217).

- **المبحث الثالث : تنوع الأغراض المرتبطة بالشاي والقهوة في الشعر المغربي.**

إنّ تناول الشعراء المغاربة للشاي والقهوة لم يكن مجرّد وصفٍ لعادتين اجتماعيتين، بل مثّل مدخلًا شعريًا واسعًا يعكس عمق التجربة الثقافية المغربية. فقد أبدع الشعراء في توظيف هذين الرمزين لتجسيد أبعاد متعددة: دينية، اجتماعية، وجدانية، وفكاهية. وهذا يدلّ على ثراء المخزون الرمزي للشاي والقهوة في الوجدان المغربي، وقدرتهما على الإيحاء بمعانٍ تتجاوز مجرد المتعة الحسية إلى دلالات أعمق تمسّ القيم والعلاقات الإنسانية.

وقد تجلّى تنوع الأغراض الشعرية المرتبطة بالشاي والقهوة في الشعر المغربي من خلال تعدد الزوايا التي تناول بها الشعراء هذين العنصرين. فقد استُخدما أحياناً في سياق الغرض الديني والفقهي، حيث عبّر بعض الشعراء عن الجدل الديني والاجتماعي حول حل أو حرمة شرب الشاي والقهوة، واستثمروا ذلك لإبراز مواقفهم أو لمداعبة الفقهاء بأسلوب ساخر. كما وُظّف الشاي والقهوة في أغراض اجتماعية، بوصفهما رمزين للضيافة ودفء المجالس ولمّ الشمل، فامتزجت في القصائد صور الكرم والأنس والتواصل الأسري والمجتمعي. ولم تخلُ بعض النصوص من البعد الفكاهي أو الساخر، حيث حوّل الشعراء ذكر الشاي والقهوة إلى مناسبة لإثارة الضحك أو التهكم، مستفيدين من طقوسهما اليومية وحضورهما في الحياة المغربية. هذا التنوع يعكس ثراء الشعر المغربي وقدرته على تحويل تفاصيل الحياة اليومية إلى مادة شعرية متعددة الدلالات والأبعاد.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **الفصل الثاني : بنية الخطاب الشعري بين التقرير الفقهي والتشكيل الفكاهي.**
- **المبحث الأول : تحليل نصوص فقهية الطابع.**

إذا كان الشاي قد وصل إلى المغرب في القرن الثامن عشر، فإن شيوعه بين المغاربة وتسيده موائدهم كان في أواسط القرن التاسع عشر، وذلك عندما أغلق بحر البلطيق لأجل الحرب سنة 1854م، فاضطر التجار الأروبيون إلى إفراغ سفنهم في مدينتي طنجة والصويرة، ووزعت حمولتهم من الشاي في المغرب، فكان هذا داعيا لانتشار الشاي بين المغاربة وتعودهم عليه وشغفهم به.

أما القهوة فقد دخلت إلى المغرب قبل دخول الشاي بكثير، وكان استخدامها شائعا بين أوساط المجتمع، وكان يتم تناولها في مختلف ساعات النهار، كما أشارت إلى ذلك المصادر التي تحدثت عن التأثير العثماني في المغرب ، خصوصا مع هجرات الجزائريين إلى المغرب، والتي كان لها بصفة خاصة تأثير مهم في عدة مجالات اقتصادية واجتماعية وثقافية، إذ نجد مثلا العائلات التي استقرت بتطوان حملت معها ثقافة طريفة وعادات جديدة، يعود جزء منها إلى الأصل التركي، أخذها عنهم أهل تطوان، وأدمجوها في تقاليدهم، شملت التأثير في ميدان الأطعمة المتنوعة، وصنع الحلويات، والتعود على شرب القهوة.

ولأن الشاعر ابن بيئته، فقد تصدى كثير من الشعراء المغاربة لموضوع الشاي والقهوة، والإشادة بمنافعهما ، ووصف جلساتهما، وعلى رأس هؤلاء نجد سيدي سليمان الحوات(ت1232هـ/1816م) ، وسيدي العربي المساري(ت1240هـ/1824م)، وسيدي عبد السلام الزموري (ت1279هـ/1862م)، وسيدي المكي بن عبد الله بناني الرباطي(1254هـ/1838م)، والعارف بالله أبي المواهب سيدي العربي بن السايح الشرقي(ت1309هـ/1892م)، العلامة الشاعر حمدون بن الحاج الفاسي (ت1232هـ/1816م)، والشاعر المعاصر سيدي الحسن الفقير. وغيرهم كثير.

وسنبدأ رحلتنا الأدبية الشهية هذه مع الشاعر الصوفي سيدي سليمان الحوات(ت1232هـ/1816م)، الذي نظم قصيدة على بحر الطويل، ليطول مقامه صحبة شرابه المفضل ، وأول ما بدأ به قصيدته الميمية هو النهي عن شرب الخمر، والأمر بالهيام بشرب الأتاي، مركزا على أنه حلال :

دعوا شربكم للخمر فالخمر مسكرُ وفي الشرع كل المسكرات حرامُ(من الكامل)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وهيموا بشربكم أتاي فإنه حلال وليس في الحلال ملامُ

وفي هذه المقابلة بين الخمر والأتاي رد على بعض الفقهاء الذين حرموا شرب الشاي، ومن هؤلاء : الحاج البيشوري، والفقيه الشنقيطي أحمد بن محمد بن مختار الله، وكان قاضي مكناس أحمد بن عبد الملك العلوي لايقبل شهادة شاربه، بدعوى أنه يلهي عن الصلاة، ويؤدي إلى الاختلاط بالعبيد والصبيان والسفهاء، لملازمتهم لمواضع شربه، وسماع الغيبة والكلام الفاحش، كما استند أصحاب التحريم أن شربه على الريق يسبب عسرا في الهضم وألما شديدا (محمد حمود بن سيد المختار، 1988-1989م، ص. 18).

ولهذا السبب يبرر الحوات حلية الشاي بقوله :

وكونوا عليه مدمنين لأنه شفاء النفوس إن عراها سقام
يثير نشاطا يبسط اليد بالندى فمن ثم كل شاربيه كرام
ويكشف غم النفس سرا وجهرة ويوقظ جفن الأنس حين ينام
ويكسو الوجوه حمرة ونعومة كأن بها وردا سقاه غمام
ويصقل جوهر العقول لطافة فيكشف عنها في الفهوم ظلام
ويدفع نتن الأنف والفم دائما فطابت به ذاتٌ وطاب كلام
ويمنع من حر الظما ويدرُّ ما من البول في احتباسه لك سامُ
ولو أَنَّ في الأمعاء ريحا تعقدت يحللها بالطبع حيث يرام
وأفعاله في الهضم حدِّثْ بها ولا تخف لومة اللَّوام فهي عظام
يوافق جملة الطباع ملطخا بتعديله فكان فيه قوام
فإن شئت فاصطبح وإن شئت فاغتبق به فله في الحالتين نظام
إلى غير هذا من منافع جربت وقال بها في السالبين إمام.

(سليمان الحوات، 1996م، ص.ص.133-137).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وفي الأبيات السالفة إزالة التلبيس عن أعين الذين حَرَّمُوا الشاي كما أسلفت، أو الذين توقفوا في حكمه وبالتالي عن شربه، مثل الشيخ محمد بن المؤيد سيدي، الذي أورد في فتواه : (الرأي عندي السكوت عن الخوض في ثلاث مسائل : الضاد والظاء، وحكم أمانيج، وحكم الأتاي، لأن ابن عباد نص في رسائله أنه لا يجوز لأحد أن يقول بتحريم شيء ولا تحليله إلا إذا قطع بذلك ، أنت تعلم أنه لا يقطع شيء إلا إذا كان في آية محكمة أو سنة متواترة أو إجماع...) (أحمد البشير الضماني ، 2013م، ص.349).

يمزج النص بين الخطاب الفقهي والدعاية الصحية والاجتماعية، ويوظف البنية الحجاجية والإرشادية، مع الاستشهاد بالمرجعية الشرعية والطبية. يهدف الخطاب إلى إقناع المخاطبين بترك الخمر وتحبيب الشاي إليهم، من خلال تعداد محاسنه وشرعية استهلاكه. هكذا تتكامل في النص بنية الحجّة (التحريم/الإباحة)، وبنية الوصف (المنافع)، وبنية التشويق (التشبيه والصور البلاغية).

ويمكن تفصيل ذلك في الجدول الآتي :

العنصر	الوصف
اللغة	تتميز القصيدة بلغة فصيحة ومعبّرة، تحتوي على مفردات دقيقة تعكس عمق المعنى.
الأسلوب	يتميز بالبلاغة والإقناع، يعتمد على أسلوب الحجاج لفهم المواقف المختلفة من خلال تقديم الأدلة والبراهين.
الوزن والقافية	تنعم القصيدة بإيقاع موسيقي متسق، مع وجود توازن في الأبيات يسهل فهم المعاني وتلقيها.
التكرار	يتواجد تكرار لأفكار معينة، مما يعزز القوة البلاغية للنص ويشدد على حججه.
الاستعارات	يستخدم الشاعر الاستعارات لتجسيد فوائد الأتاي، كما يتضح في وصف الوجوه التي تشبه "وردًا سقاه غمام."
الصور الحسية	يبرز الشاعر الإحساسات الحسية، حيث يصف كيف ينعش الأتاي النفس ويوعظ الجفون، مما يعطي القارئ تصورًا حيويًا لتأثير المشروب.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العنصر	الوصف
الوصف الدقيق	يُعطي الشاعر وصفًا دقيقًا لفوائد الأتاي الصحية، مثل تحسين الهضم وزيادة إدرار البول، مما يعزز مصداقية أطروحته.
المقارنة	يعمد الشاعر إلى المقارنة بين الخمر والأتاي، مُبرزًا الفروق من منظور ديني واجتماعي، مما يعكس صراع الأفكار بين التقليد والانفتاح.
تقديم الأدلة	يعرض الشاعر أدلة واضحة لدعم موقفه، مُسلطًا الضوء على الفوائد الصحية والاجتماعية للأتاي، مما يعكس تحليلاً فقهياً مدروساً.
رفض التحريم	يتناول الشاعر قضية شائكة تتعلق بتحريم بعض الفقهاء لشرب الأتاي، مما يظهر تفاعل الفكر التقليدي مع الثقافة المعاصرة.
الثناء على الشاي	تتعارض القصيدة مع الآراء التقليدية وتبرز كيف تؤثر الثقافة الشعبية على فهم الممارسات اليومية.
الخاتمة	تعكس القصيدة استخداماً متميزاً للبلاغة والصور الشعرية والأسلوب الحجاجي، وتُناضل للدفاع عن الأتاي كمشروب حلال له فوائد متعددة، مما يُظهر صراع الثقافات والهوية.

وقد تناول العارف بالله أبي المواهب سيدي العربي بن السايح الشرقي(ت1309هـ/1892م)، الضجة التي أثارها دخول الشاي إلى المغرب، وانقسام الفقهاء إلى محلل ومحرم مواكبة منه للمستجدات الحضارية التي تطرأ على المجتمع المغربي، والتي كانت تثير جدلا فقهيا واسعا، كثيرا ما يُنقلُ إلى المضمار الشعري، حيث قال :

واصل شراب حليفة الأمجادِ واترك مقال أخي هوى وعنادِ(من الكامل)
صفراء تسطع في الكؤوس كأنها شمس تبدت في ذرى الأطوادِ
وكأنها من حسنها و صفائها من عسجد، عُصِرَتْ بأعْصُر عادِ
ما إن بدت في موضع إلا بدا فيه السرور، يناط بالإسعادِ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تدعى الأتاي وذاك رمز ظاهر يدريه من يدريه من الأمجادِ

(محمد بن ثابت، 1984م، ص.895).

فالشاي عند شاعرنا العربي بن السائح الشرقي شمس ذهبية، تجلب السرور والسعادة، وقد سلك الشاعر في هذه الأبيات مسلك الإلغاز والتشويق.

- **المبحث الثاني : تحليل نصوص ذات طابع فكاهي.**

وإذا كان الشاعر سليمان الحوات قد نحا منحى فقهيا حجاجيا في قصيدته السالفة، فإن الشاعر عبد السلام الزموري(ت1279هـ/1862م) نحا منحى فكاهيا في منظومة رجزية (محمد بن جعفر الكتاني، ج3، ص.130) مدح فيها أتاي، يقول في مطلعها :

الحمد لله الذي أطعمنا من كل مطعوم به أكرمنا(من الرجز)

وكل مشروب لذيذ طيب حلو حلال كالغمام الصيب

وبعد حمد الله تعالى على المطعومات والمشروبات، خلص إلى الشاي مادحا إياه ببيان أصله اللندريزي، نسبة إلى لندن، التي كان يسميها المغاربة آنذاك بلندريز.

مثل الأتاى اللندريزى الجيد صفرته مثل مذاب العسجد

ثم شرع في بيان بعض منافع الشاي ، بأسلوب هزلي ، حيث قال :

إن صب في كاساته مذهبه على صفا سينية ملتهبه

تطاير الهم لديها وانشرح صدر الذي يشربه من الفرح

ولأن مذاهب الناس في شرب الشاي شتى ، فإن شاعرنا يتمذهب في شربه للشاي كما يلي :

وإن يكن معنبرا فذاك في مذهبنا المختار خير ما اصطفي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وذا إلى ثلاثة أو أربع من الأحبة وما زاد ادفع
ما لم يكن مغنيا أو مطربا أو ذا ملاحة يرى محببا
فهو الذي يقيمه ويحسنه وكلنا من يده نستحسنه

فالشاعر الزموري يفضل شربه معنبرا لا خالصا، مع تقليل عدد الحاضرين في جلسة شربه، إلى حدود أربعة أحبة لا غير، ويشترط الملاحة والأدب والطرب في مقيم الشاي، وهذه عادة في مناسبات المغاربة إلى الآن، فلا يقيم الشاي كل من هب ودب، بل يتم اصطفاء صاحب الصينية بدقة عالية.

وفي مقيم الشاي يقول الشاعر محمد العربي الأدوزي :

ومن يقيم الشرب بين الناس فلا تكن لشرطه بناس
شرط وجوبه : نقاء الأردية حرية ، أصالة ، أريحية
وأن يكون نقي الأطراف مستجمعا شمائل الظراف
وأن يكون متواضعا على مذهب من قد حضروا من الملا
وليس يخرج ولو أحيانا برأيه عن قصدهم ما كانا

(**محمد المختار السوسي**، 1960م، ص.186).

أما وقت شربه فقد اتفق الزموري مع الحوات في ذلك، ما لم يكن الطعام كسكسا :

خذه فدتك النفس من قبل الطعام أو بعده فما عليك من ملام
إلا اذا كان الطعام كسكسا فكل من أخره فقد أسا

فشرب الشاي بعد الكسكس يسيء للصحة، ويضر بالجهاز الهضمي، حتى إن الشاعر سليمان الحوات ذكر الإجماع على منع شرب الشاي بعد الكساكس :

وضع التأخير عنه ومنع بعد الكساكس بإجماع سمع

وشرب الشاي مدعاة للنشاط والسرور والانبساط حسب شاعرنا الأزموري :

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ووقته وقت سرور وانبساط وحيثما دعا لشربه النشاط

وإذا كان الشاعر الحوات قد ساوى في أفضلية وقت شرب الشاي بين الصبوح والغبوق، وهو الوقت المفضل عند الكثيرين ، فإن الشاعر الزموري يعطي الأفضلية لشرب الشاي بعد العشاء :

وقت الصباح عندهم مستحسن لكنه بعد العشاء أحسن

ويعلل ذلك التفضيل للغبوق على الصبوح بقوله :

تأمن فيه مع غلب الباب وسدل ما يستر من حجاب

والأمن من كل ثقيل يدخل أو خبر على النفوس يثقل

وإذا كان شرب الشاي يفضل بعد العشاء، فلابد من إشعال الشموع البيضاء ، القائمة على الحسك النحاسية، وظلام الليل حولها يبكي لشدة الأنس:

واختر له من الشموع الأبيضا كألسن الأفعى اذا تنضنضا

على قوام حسك التنباك من فوقها طول الدياجي باكي

ولأن الأصل في شرب الشاي قائم على النظافة، فقد منع الزموري إضاءة مجالس الشاي بالقناديل:

ولا أرى الأتاي بالقنديل والزيت والمنحاس والمنديل

إذ كل أمره على النظافة قد انبنى وشرطه اللطافة

لا سيما الساقي الذي يناوله كذلك الكاس الذي نستعمله

ثم تطرق الزموري لمسألة إقامة الشاي بالنعناع، معتبرا ذلك غير لائق ، إلا في بعض الحالات ، كالجمع الكثير، أو الوجع المرير، أو إذا كان الشاي حناويا ، وهو من أرذل أنواع الشاي، فحينئذ لا مانع من الأتاي المنعنع :

وإن يكن منعنعا فذاك لا وحقكم يصلح الا في الملا

أو الذي أولع بالحناوي أو اشتكى ضرا فللتداوي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ولأن شاعرنا الزموري فقيه من الطراز الأول، فإنه وظف مصطلحات فقهية :

وشربه على خلاء المعدة جاز على شرط حضور المائدة

حيث أجاز الشاعر شرب الشاي على الريق، لكن بحضرة الطعام ، لتخلط لقمة الطعام بحلقة الشاي :

تأكل منها لقمة أو لقمتين من قبل أن تشرب منه حلقتين

ومن فوائد الشاي أنه يفتح الشهية فافهم :

وشربه على الشواء والكباب يفتح منه للشهوة ألف باب

ويستحسن الشاعر شرب الشاي على أنواع اللحوم بأنواعها :

وشربه على اللحوم جيد لكنه على الدجاج أجود

وشربه على رؤوس الضان مشوية شأن وأي شان

وشربه على الكفوت المعجبة أحبب به من مشتهى ما أطيبه

وغالبا ما يتسصحب شرب الشاي بأصناف من الحلويات والرغائف المغربية اللذيذة :

وشربه على الرغائف التي بالزبد والعسل قد أعلمتِ

أحسنُ شئ نلته صباحا وإنْ تداومه تنل صلاحا

وشاع بالكعب الغزاليّ وما أشبهه في سلكه قد نظما

كالكعك والغريبة المكرمة محشوة طيبة منعمة

وجوزها البَشْكوتَ وهو صُورَه كذا القراشل لدى الضرورَة

ثم يشرع شاعرنا الزموري في وصف الأواني التي بها يقام الشاي :

يُختار للأتاي بابوزٌ غدا بلونه الأصفر يحكي العسجدا

ورجح البقراج عنه إلا لعدم من يأتي به وإلا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إذ المقام يقتضي البابورا كأن ترد أن ترخى الستورا

ثم بين الناظم رحمه الله تعالى الأدوات المصاحبة للبقراج :

واخْتَرِ للبقراج ما يحملهُ من مجمر الصفر يكون مثلهُ
ذا أرجل غدا عليها واقفا فيه من الماء الزلال ما كفى

ولا يكفي في إقامة الشاي المغربي سماع غليان البقراج، بل لابد من رؤية البخار بالعين المجردة :

ولا تثق بصوته اذا غلا حتى ترى البخار للجو علا

ثم قال الناظم واصف صينية الشاي، مشبها إياها بحلقة علم، يتوسطها عالم محدث (البراد)، يملي سنده على طلابه (الكيسان):

وانتخب الصينية السنية من الكؤوس قد غدت ملية
وقد جرى العمل في الكؤوس بأن تكون عدد الرؤوس
برادها كأنه شيخ غدا يملي على الكؤوس منه سندا

وختم شاعرنا الزموري قصيدته المرحة، ببيان شرط كمال في مدير الصينية على الحضور، وهو جمال الظاهر والباطن :

وإن يك المدير قد حاز الجمال في خلقه وخلقه فهو الكمال

تمثل هذه القصيدة إذن دراسة فنية لشرب الأتاي، حيث يبرز الشاعر بأسلوبه الفكاهي والسّاخر المواقف الثقافية والاجتماعية المرتبطة بهذا المشروب المغربي العريق؛ من خلال استخدام اللغة البليغة والصور الشعرية المتنوعة، يتمكن الشاعر من معالجة القواعد الاجتماعية والعادات المتعلقة بتناول الأتاي، مُظهراً بعض المبالغات في الشروط المفروضة والشائع من السلوكيات.

تتضمن القصيدة تفاعلاً واضحًا بين المدح والسخرية، حيث يُسجل الشاعر ملاحظاته حول التعقيدات الاجتماعية التي تحيط به، مما يوفر إطارًا نقديًا فكاهيًا يدعو للتأمل. تُظهر الشواهد المقتبسة من النص كيف أن الأتاي، كرمز للضيافة والإيجابية، يلعب دورًا محوريًا في تعزيز الروابط الاجتماعية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بالتالي، تُعتبر هذه القصيدة ليست مجرد نقد للقواعد الاجتماعية، بل أيضًا احتفالاً بالثقافة المغربية وتراثها في فن الضيافة، مما يعكس أهمية الأتاي كمكون رئيسي في الحياة اليومية والمناسبات الاجتماعية.

وفيما يلي جدول توضيحي لبنية الخطاب في القصيدة :

العنصر	الوصف	الشاهد
التشكيل الفكاهي	يمتاز الشاعر بأسلوب ساخر وفكاهي، حيث يُظهر مواقف اجتماعية متعلقة بشرب الأتاي ويقدّمها بطريقة مرحة.	"صفرته مثل مذاب العسجد"
اللغة المستخدمة	تتضمن اللغة مصطلحات تعكس روح الفكاهة، مما يعكس قدرة الشاعر على لعب الكلمات وإنتاج صور فكاهية.	"رسوها على صفا سينية ملتهبه"
الصور الشعرية	يحتوي النص على تشبيهات بليغة تُضفي جمالية على المشهد.	"كألسن الأفعى اذا تنضنضا"
السخرية الاجتماعية	ينتقد بعض الطرق والعادات التقليدية المبالغ فيها لشرب الأتاي، مما يبرز المواقف الاجتماعية المتعلقة بهذا المشروب.	"فلا تكن لشرطه بناس شرط وجوبه"
الهجاء المبطّن	يمزج الشاعر بين المدح والسخرية، مُظهرًا بعض العادات الاجتماعية المتعلقة بشرب الأتاي.	"شرطه اللطافة لا سيما الساقي الذي يناوله"
العناصر الحسية	يصف الشاعر التجربة الحسية لشرب الأتاي، مما يُعطي القارئ تصورًا حيًا لهذا المشروب وما يرافقه.	"وشربه على الكباب يفتح منه للشهوة ألف باب"
الالتزام بالأعراف	يتناول الشاعر قواعد تناول الأتاي، موضحًا بعض التعقيدات الاجتماعية والغموض حول كيفية تقديمه وشربه.	"وإن يكن منعنا فذاك لا يحل إلا في الملا"
التكرار والتأكيد	يستخدم التكرار في بعض العبارات لإبراز الفكاهة، مما يُساهم في خلق إطار فكاهي ممتع حول عادات الشرب.	"كأن ترد أن ترخى الستورا"

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العنصر	الوصف	الشاهد
النهاية الفكاهية	تُختتم القصيدة بنبرة هزلية، تُبرز أهمية الأتاي في الحياة الاجتماعية وإسهامه في التجمعات.	"واحذر فإن كل أمره على النظافة قد انبنى"

ولسيدي المكي بن عبد الله بناني الرباطي(1254هـ/1838م) أبيات رائعة في الترغيب في رشف الشاي، فهو زينة الأندية، وهو من أسباب الإجلال، كما يدعو الشاعر إلى اختيار الرفقة الكريمة عند شرب الشاي ، فجلسة الشاي لا تكون مع أي كان :

بالله أَبْدِ جَوابَ مَنْ يُناجيكا وطَوّقْنَهُ جُمانا مِنْ لآليكا
فهل رأيت مدى الحياة في طرب شربا كشرب أتاي عز ناديكا
الراح يسأم والأتاي إنك لن تراه إلا صديقا لن يعاديكا
عبير عَرف بختم المسك طاب له لسان حال إلى الإجلال داعيكا
كفى الأتاي عُلا على الطِّلاء بِأَنْ نَ مافيه غَولٌ وإن الراح ينسيكا
واختر لدى شربه حزبا ذوي كرم تنال من علمهم دينا ينجيكا

ومن الشعراء الذين مدحوا الشاي ووصفوا محاسنه، نجد الشاعر حمدون بن الحاج الفاسي، (ت1232هـ/1816م)، الذي تغنى بالشاي ، وأعلى شأنه لدرجة أنه لا يفضل عليه إلا نعيم الجنة:

إن الأتاي لنعمة ما فوقها ما يشتهى إلا نعيم الجنةِ
إني رأيته للمسرة جالبا يجلي الهموم عن الفؤاد بسرعة
بصينية تزهو بصوت زاهر خلع الجمال عليها أحسن خلعة
برادها ملك تبرز وسْطها ولذا الكؤوس أمامه قد صُفت
نلتَ المنى زال العنا فلك الهنا يا شاربا كأس الأتاي بدُلجة

(المريني، 2010م، ص.26).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وإذا كان الأولون قد قاموا بواجبهم تجاه الشاي، فتغنوا به، وتنافسوا في وصف محاسنه ، وإبراز فوائده، فإن الشعراء المعاصرين، أدلوا بدلوهم أيضا في التغني بالشاي، ووصف تأثيراته على العقل والروح، ومن هؤلاء أخونا الشاعر الفذ ، سيدي حسن الفقير، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، حيث نظم قصيدة غزلية رقيقة في وصف الشاي، يقول فيها:

يا شايُ طبتَ و طابَ فيكَ حَشايَا كم تشتهي غزلاً بكم شفتايَا(من الكامل)
ما لي علِقتُ هواكَ أوّلَ رشفةٍ و كأنني ما ذقتُ قبلَك شايَا
قد كانتِ الأشجانُ تعصِرُ خافقِي تقتاتُ من سرّائِهِ كرَعايَا
و تُشيعُ في خفَقاتِه أسَلَ الضّنَى حتى يبوحَ زفيرُهُ بضنايَا
و بشمّةٍ فيْحاءَ من نعناعِهِ أيقنتُ أنّي قد وجدتُ دَوايَا
وبرشفةٍ ما ساغَ حلْقي مثلَها نفتِ الهمومَ عنِ الفؤادِ عصايَا
تحلو بك الأسمارُ كلَّ مواسمٍ وأراك أحلى مُؤنسٍ بشِتايَا
أكرمْ بإبريقٍ يضمُّ رَحيقَكمْ مُذْ ذُقتُهُ عيّنتُهُ بحِذايَا
ألغيتُ كلَّ مَشاغلي و مواعِدي وسخِطتُ من ولَعٍ بكم مُمْشايَا
فبكم صفاءُ مَدارِكي و بشاشتي في سرِّ جامِعكمُ جِماعُ مُنايَا
ما جُدتَ بالمتعِ العِذابِ لخافقي حتى استقرَّ هواكمُ بخَلايَا
من عِشقِكم طلّقتُ كلَّ رغائبي فمُنى الرّغيبةِ قد تعشّقَ شايَا

(المصدر : قصيدة راسلني بها الشاعر حسن الفقير رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته).

وسأكتفي بهذا القدر من الحديث عن الشاي، لأفتح المجال للكلام عن القهوة، وبعض ما نظمه فيها بعض الشعراء المغاربة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

القهوة في أصل اللغة هي من مرادفات الخمر، لأن الخمر تقهي صاحبها عن الطعام ، أي تُذهب شهيته، وتشبعه، كما في الصحاح (زين الدين الرازي، 1999م، ص.261). وفي التهذيب (أبو منصور الهروي، 2001م، ج6، ص.182)، ثم أطلقت على ما يشرب الآن من البن، وتطلق القهوة أيضا الآن على محال شرب القهوة، من باب تسمية المحل باسم الحال.

وإذا كان الشاي هو المشروب الأكثر شعبية في بلاد الغرب الإسلامي، فإن للقهوة الصهباء عشاقها أيضا، ولكن إخواننا المشارقة سباقون في أدب القهوة لأنهم سبقونا إليها، فهذا أبو نواس يقول فيها :

يا خاطب القهوة الصهباء يَمْهُرُهَا بالرطل يأخذ منها ملأه ذهبا(من البسيط)
قصرت بالراح فاحذر أن تسمعها فيحلف الكرم أن لا يحمل العنبا
إني بذلت لها لما بصرت بها صاعا من الدر والياقوت ما ثقبا
(أبو نواس، 2010م، ص.ص.67-68).

ولأبي تمام أبيات رائعة في مدح القهوة ، من ذلك قوله :

وقهوة كوكبها يزهرُ يسطع منها المسك والعنبرُ(من السريع)
وردية يحثها شادنٌ كأنها من خده تعصرُ
ما زال قلبي مذ تعلقتِهِ أعمى من الهجران ما يبصرُ
(محمد أبو الطيب الوشاء،1953م، ص.244).

ورغم هذا السبق المشرقي للقهوة شربا وشعرا، فإن للمغاربة شعرا رائعا في التغني بالقهوة، والحث على شربها، وبيان أوقات معانقتها، والكشف عن أسرارها، ومدى تنشيطها للعقل، وتفريحها للقلب، ومن ذلك ما نظمه الشاعر العلامة الشيخ سيدي العربي بن عبد الله المساري، حيث يقول :

ألا فاسْقِني مِن قهوة كِسْرَوِيَّةٍ بكأسٍ تُرينا آيةَ الصبح والدُّجَى(منالطويل)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مُعتَّقَةٍ هام الفؤاد بشربها ولا تلتفتْ لِمنْ لشُربها قَدْ هَجَا
لها مِنَنٌ تصفو على الشرب تسعةٌ وواحدة تكفي لمن كان ذا حِجَى
سُرورٌ إلى قلب وعطرٌ إلى أنْفٍ وتهزم جيش النوم إن كان قَدْ فَجا
وفيها دواءٌ للدماغ من الأذى وتنشيطُ أعضاءٍ إذا الليلُ قَدْ سَجَى
كذاك أبو أيوبَ لا تَتْرُكَنَّهُ ببطنٍ وَزِدْ عليه بنتَ أبي رَجَا
على أنّ جسم المرء يزداد قوة لدى شربها بالطبخ فانْهَمْ وَمَزِّجَا
فَيَا حَابِسَ الكاساتِ سَرِّحْ ثِقَافَهَا وَقَدِّرْ وَمَكِّنْ للأحبة مُدْرَجَا
ومِنِّي على السّاقي ومَنْ بِجِهَاتِهِ سلامٌ عطيرٌ نَقْلُهُ أَحْرُفُ الْهِجَا

(العربي بن عبد الله المساري، 2003م ، ص.48).

إن المسَّاري رحمه الله تعالى في هذه القصيدة، يعدد مزايا القهوة الكسروية، أي الفارسية وهي من أجود أنواع القهوة، ويحددها في تسع مزايا هي : سرور القلب/الرائحة الزكية/طرد النعاس/راحة الذهن/تنشيط من أراد السهر/طرد الغزات من البطن/التخلص من الذهون/قوة الجسم.

كما أن الشاعر ينتصر لتحليل القهوة، وينهى عن الالتفات إلى من هجاها وحرمها، وقد اختلف العلماء الأولون، في حكم القهوة، كما اختلفوا في الشاي ، وذلك لتضارب أعراضها عندهم، وجهلهم بماهيتها في البدايات، ولكن الذي استقر عليه الأمر في النهاية هو تحليلها ، وقد سئل الإمام النجم الغزي عن القهوة :

أيها الفاضل الذي جمع ال علم وحاز التقى فأصبح قدوه(من الخفيف)
أفتنا أنت هل تقول حلال أم حرام على الورى شرب قهوة

فأجابه السائل بقوله :

أيها السائل الذي جاَء يرجو عندنا أن نبيحه شرب قهوة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قهوة البن لا تكون حراما إنها لا تفيد بالنفس نشوه

(القاسمي، 2008م، ص.ص.18-19).

وللشيخ الجليل محمد العلمي الفاسي، (ت 1411هـ/1991م)، أبيات طريفة في القهوات أي محلات شرب القهوة :

واحذر دخولك للقهوات إنَّ بها جل الفواحش مع كذب وغيباتِ(من البسيط)
كم قهوة أصبحت للهو جامعة وكم بلايا بها لأهل الدياناتِ
كمحنة شغلتهم عن بيوتهم وعن صلاة وأوراد وطاعاتِ

(مشهور بن حسن، 2000م ، ص.119).

وقد اختلفت ميولات الشعراء ، وتمايزت اختياراتهم، بين الشاي والقهوة، وطائفة منهم دخلوا في حلف القهوة، وانتصروا لها، ولكن الأكثرون منهم، انتصروا للشاي، وفضلوه على القهوة أيما تفضيل، ومن هؤلاء الشاعر محمد المبارك الجزائري، حيث نظم واوية رقيقة رشيقة في تعداد مزايا الشاي على القهوة :

قهوة الشاي وهي ألطف قهوهْ لم تدع لي في قهوة البن شهوهْ(من الخفيف)
لو درى الناس ما له من مزايا ما خطوا نحوها لعمرك خطوهْ
ما ابنة البن في الحقيقة إلا من جواريه صادفت حسن حظوهْ
وحوت دولة لدى كل حبر ماجد كان في المكارم قدوهْ
لكن الشاي بغية القوم إما عقدوا في مرابع البسط حبوهْ
أو دعاهم داعي الهناء إلى مَوْ رِدِ صَفْوٍ في روضة فوق ربوهْ
فهو أبهى لوناً وأشهى مذاقاً وهو أذكى نشراً وأعظم نشوهْ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

طاب بالسكر اللذيذ شراباً فأديرت أقداحه وهي حلوهْ
ونما فضله بحسن قبول في قلوب لها مع الله خلوهْ
راحه ينعش النفوس ارتياحا فلها هزة إليه وصبوهْ
يشرح الصدر بهجة وسروراً لذة السكر لا تعادل صحوهْ
كم اراق الصهباء من كان يهوى شربها عندما احتسى منه حسوهْ
فادر صاحِ منه كأساً دهاقاً ليس لي عنه يا ابن ودي سلوهْ
وارتشفه على بساط نشاط منشدا من أشعار قيس وعروهْ
وانتهز فرصة من الدهر واصحبْ صفوة قد جلت من العيش صفوهْ
راقها الشاي حيث راق صفاء وهزار الأفراح ردد شدوهْ
فاجتلته على رخيم المثاني في رياض أبدى بها الزهر زهوهْ
منه نوع زبرجدي اذا ما لاح في الكأس شمت ماء وجذوهْ
نمّ عن عنبر به وعبير بشذاه دعا الوري خير دعوهْ
وحبا الصب واردات التهاني من حبيب رثى له بعد جفوهْ
ذاك أعلى أنواعه عند قوم ما ثنتهم عن خلوة الود جلوهْ
ذاك عين الإكسير معنى يعيد ال قبض بسطا والذل عزا وسطوهْ
درهم منه رد قنطارهم فرحا قد جلا عن القلب شجوهْ
فتعاطاه كل حر رقيق كان للناس فيه أحسن إسوهْ
ينجلي في الكؤوس شبه نضار في لجين يولي الفتى أيَّ ثروهْ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أو كشمس قد أشرقت في بدور مذ تجلت جلت دجى كل غفوهْ

يا له من زمرد عاد تبرا فاكتسى الكأس منه أحسن كسوهْ

كللته فرائد من جمان ربما خالها اخو الجهل رغوهْ

كم له في الورى منافع لكن لم يشنها إثم مشوب بقسوهْ

يبهج النفس ينتج الأنس حالا يورث الهضم يطرد الهم عنوهْ

ولذا قيل منية النفس فيه ينبغي شربه مساءً وغدوهْ

((القاسمي، 2008م، ص.ص.11-12).

- **خاتمة :**

يتبين إذن أن الشاعر المغربي تأثر ببيئته المحبة للشاي والقهوة، وترجم هذا التأثر شعرا كثيرا، تعددت بحوره وأوزانه، واختلفت صياغته، فجاء سهلا طريفا أحيانا، جزلا راقيا أحيانا أخرى. وحسبي من هذا البحث أن يكون محفزا للباحثين من أجل التنقيب في شعر المشروبات والمأكولات، فهو مجال خصب المعدن قليل المنَقِّب.

وفيما يلي أهم النتائج التي خلص إليها البحث، وآفاقه :

- **النتائج :**

1. حضور الشاي والقهوة كرمزين ثقافيين:

تحوّل الشاي والقهوة في هذه النماذج من مشروبات يومية إلى رموز للكرم والمتعة الجماعية وتجليات الهوية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2. تنوع الأغراض الشعرية:

جمعت القصائد بين الخطاب الفقهي التقريري (إباحة الشاي ومنافعه) والخطاب الفكاهي الساخر (تضخيم الطقوس والشروط).

3. بنية خطاب مرنة:

استطاعت النماذج المقتصرة هنا المزج بين التعليمي الجاد والفكاهي الطريف، مع توظيف الاستعارة والمفارقة والصورة البلاغية في بناء تمثلات الشاي والقهوة.

4. احتفاء بالتفاصيل اليومية:

صاغ الشعراء من طقوس الشاي وقوانينه وأدواته وألوانه مشاهد شعرية حية، فرفعت من شأن اليومي إلى مستوى الرمز والدلالة الجمالية.

5. النقد الاجتماعي الذكي:

أظهر بعض الشعراء حسًا ساخرًا في انتقاد الأعراف المبالغ فيها، وجعلوا من الشاي والقهوة نافذة لتأمل التحولات الذوقية والاجتماعية.

- **آفاق البحث:**

تشير هذه النماذج إلى إمكانات هائلة لتوسيع الدراسة نحو مزيد من القصائد المغربية الفصيحة، أو إجراء مقارنات مع الشعر المشرقي أو مع نصوص النثر المغربي، أو دراسة تطور صورة الشاي والقهوة بين القرون وتحولها الرمزي والجمالي في الأدب المغربي.

– قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- الكتاني (محمد بن جعفر)، 2004م، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، (تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني)، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار الثقافة.

2- أبو منصور الهروي، 2001م ، تهذيب اللغة، (تحقيق : محمد عوض مرعب) الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
[3] – أبو نواس، 2010م، ديوان أبي نواس برواية الصولي، (تحقيق : د. غبد الغفور بهجت الحديثي)، الطبعة الأولى ، أبو ظبي، دار الكتب الوطنية.

4– أحمد البشير الضماني ، 2013م، الشاي الصحراوي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

5– أحمد بن يحيى الونشريسي، 1981م، ''المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب''، (تحقيق محمد حجي)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

6– العربي بن عبد الله المساري، 2003م، الديوان، (تحقيق وتقديم : أحمد العراقي)، الطبعة الأولى، فاس، مطبعة أنفو برينت.

7– جمال الدين القاسمي الدمشقي، 2021م، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، (تحقيق : محمد خير رمضان يوسف)، تونس، دار المازري للنشر والتوزيع.

[8]– حسن الفقير، قصيدة شعرية راسلني بها وربما تكون ضمن ديوانه الشعري الذي نرجو أن ينشر قريبا إن شاء الله تعالى.

9– زين الدين الرازي، 1999م، مختار الصحاح، (تحقيق: يوسف محمد الشيخ)، بيروت– صيدا، المكتبة العصرية–الدار النموذجية.

10– سليمان الحوات ، 1996م، ثمرة أنسي في التعريف بنفسي، الطبعة الأولى : الرباط، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

11– عبد الحق المريني، 2010، الشاي في الأدب المغربي، الطبعة الثانية، الرباط، منشورات الزاوية.

12– عبد الفتاح كيليطو، ''1982م، الأدب والغرابة''، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

13– محمد أبو الطيب الوشاء، 1952م، الظرف والظرفاء، (تحقيق : كمال مصطفى)، مصر، مكتبة الغانجي.

14– محمد بن ثابت، 1984م، الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار الثقافة.

15– محمد جمال الدين القاسمي، 2008م، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للموسوعات.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
16- محمد حمود بن سيد المختار، 1988-1989م.أدبيات الشاي في موريتانيا، الرباط، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب.
17- محمد سعيد العلوي،1995م، ''الثقافة الشعبية المغربية''، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق.
18- محمد مفتاح، 1986م، ''مفاهيم نقدية''، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
19- مشهور بن حسن، 2000م، المروءة وخوارمها، الطبعة الأولى، القاهرة، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

لائحة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

- Elise Kitchener, 1911 , "My Travels in Morocco" London, Methuen & Co.